طبق الاصل

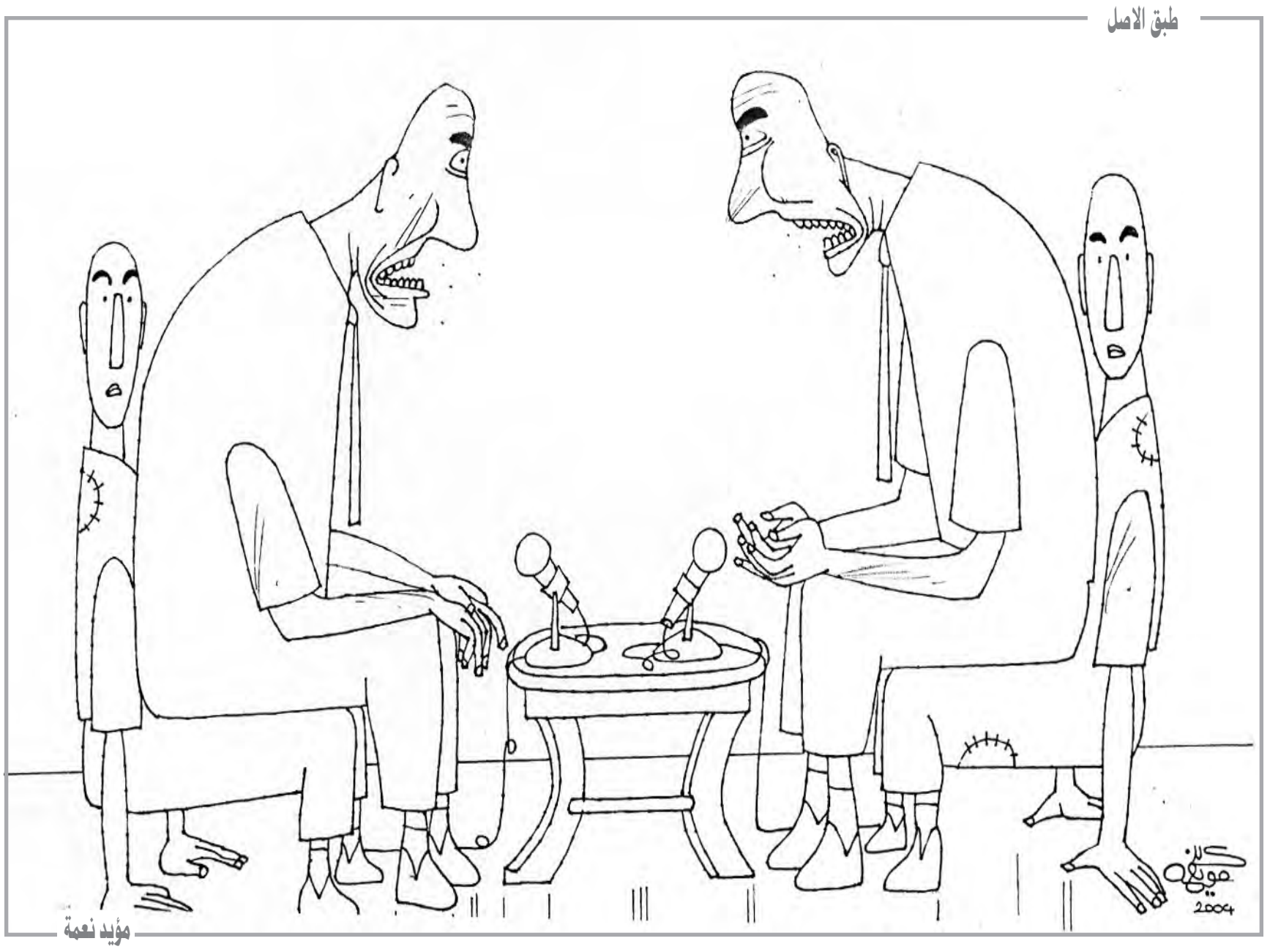

مؤيد نعمة

من الحرب العالمية الثانية.. حتى مأساة بيسلان

أيلـــول أقســـى الشهـــور

بقلم جيم هوكلاند

لاتصدقوا تي اس اليوت، فشهر أيلول الدامي هو أقسى الشهور، وليس شهر نيسان المخادع.
ولا ينبغي علينا أن نستغرب، ففي ايلـول تجـاوز عـدد الضحـايـا الأمريكيين في العراق حد الالف، وفي ايلول اطلق الارهابيون النار على اطفال فارين من مدرستهم في روسيـا، وفي ايلـول استعـد الاميـركيـون للاحتفـال بمـرور المناسبة السنوية الثالثة ليوم الرعب الاوحد الكبير. وحفظ لنا التاريخ لحظات أشد حزناً انفرد بها شهره التاسع.
وفي ايلول ١٩٣٩ هزت العالم من اطرافه حرب عالمية.و ادت الحرب القـاسيـة بـين الأردنـيـين والفلسطينيين، قبل ٣٤ سنة مضت، الى ولادة حركة ايلول الاسود، والتي أطلقت تقنيات الاعلام الموجه والذي أتقنته فيما بعد القاعدة وحلفاؤها. في هذا العام انضمت مدينتا الفلوجة وبيسلان الى مركز التجارة العالمي كمواقع رمزية تحكي قصة العار الابدي والموت الخاطف.
ان التقـاويم ليست أكثـر من الشعراء طاعة ودراسة للجغرافية السياسية او الاستراتيجيات الكبرى في وزارة الخارجية وفي البنتاغون. وهكذا فلا غرابة أن طالب ستالين معرفة كم امتلك الشـاعـر اليـوت من وحـدات عسكـريـة(!)، قبل ان يـذكـر الأمريكيين بطريقة فجة، بانه عندما يموت الانسان فهي مأساة، ولكن عندما يموت الآلاف، فأن الامر يكون مجرد بند إحصائي.
ورغم ان الشاعر الحائز جائزة نوبل في عام ١٩٨٤، استطاع ان يخلق صيغة مفيدة تساعدنا على التفكير بصورة مختلفة حول هذه اللحظة الحزينة، حيث التهديد والتزام السكون الذي يولده الحزن، فإن الأمريكيين تجمعوا حول نصب (كراوند زيرو) المثير للاحاسيس، لقد راى شاعرنا اليوت خداع نيسان، وان مهمتنا ان نرى ذلك.. ونتجاوز.. عذابات ايلول واحزانه المتراكمة.
ان ايلـول في لغة الشعـر يمثل الانتقام والمعاناة البشرية التي يخفيهـا نيسـان في (الارض الخراب) لاليوت، حينما تهيج امطار الربيع الجذور النائمة هناك، وتلهم الامل الكاذب كما تزهر نباتات الليلك في الارض اليباب، مثل ذاكرة تائهة تختلط بالرغبة.
ان نيسان بعد مضي سبعة عشر شهرا، يمثل لحظة خداع، ابطال في معركة قصيرة الامد اعدوا خشبة المسرح لالف قتيل وهم بانتظار المزيد من الاميركيين، اغلبهم كانوا ضحايا قتلوا على ايدى مقاتلين من البعث، الذين اختبأوا تحت الارض بما يملكوه من مال واسلحة ولم يواجهوا الة الحرب الاميركية في العلن.
بل حتـى وكـالات المخـابـرات الاميركية القوية التمويل لم تكن ترى في ايلول مكانا افضل من نيسان، انهم لم يتنبأوا بهذا التمـرد الـذي شمل المدن التي أصبحت قواعد لنشر الرعب، ان مساوىء نيسان قد اتت باكثر مما تريد من التضحيات، والمعاناة كانت في ايلول في عملية تحرير بدأت تأخذ طريقا منحرفاً.
نعم كان ايلول شاقا ومتعبا حتى على العملاء والجنرالات وصناع السياسة، لمراجعة واكتشاف وتصويب الاخطاء والافتراضات، في وقت تصل الحملة الانتخابية الى اوجها، فمن لم يتول بعد مهام وظيفته لا يمكن أن يتبصر في الخطأ ناهيك عن الاعتراف به. ان المنافس غير قادر على ان يرى أي شي سوى اخطاء عدوه.ان قسوة ايلول الصغيرة النهائية تحبس المرشحين للرئاسة واولئك الذين يعملون معهم في حلقة معرفة مطلقة خيالية، حتى اليوم الثاني من شهر تشرين الثاني.
ان مرورالسنة الثالثة على احداث ١١ ايلـول ٢٠٠١ لاتمنح اميـركـا لحظة للحزن فقط بل تعكس مستوى قوة الامة التي ظهرت في يـوم الـرعـب، ورؤيـة مـابعـد التحديات القاسية في ايلول.
ان الذي ساعد على ذلك ليست كلمات شاعر او سياسي، بل قوة الامة واقتصادها المميز.
لقد اجاب آلان غرينسبان رئيس لجنة الاحتياط الفدرالي حينما سئل عن الآثـار الاقتـصـاديـة لأحداث الحادي عشر من أيلول ومـاهـيـة الـوسـائـل الـنـاجـحـة للتقليل من أضرار الهجمات الإرهابية المستقبلية، مؤكدا امام لجنة الميزانية الوطنية (من الناحية الواقعية لقد قطعنا شوطاً كبيراً في ذلك، والشيء الـذي اعـانـنـا في ذلك الـوقـت وماتلاه، هي المرونة الكبيرة في أسواقنا المالية والإنتاجية والتجارية، لقد كانت لنا قدرة على امتصاص الصدمات والعودة الى الحياة الطبيعية. وأضاف: (اظن اننا قمنا بذلك عن غير قصد، لم نقم به لانه يمثل جزءا من سياسة اقتصادية لمكافحة الارهـاب) واضـاف: (على مـدى عقدين، قمنا بتخفيض التعريفة الكمركية، ونشرنا العولمة، وحررنا شركات الطيران) في نفس الوقت الذي تغير فيه التكنولوجيا من اماكن العمل والاسواق.
ان الانشطة الخاصة التي ذكرها غرينسبان، وماترتبط بها من استحقاقات ، تعتبر اقل اهمية من تحليله لاقتصاد الولايات المتحـدة، وطـريـقـة تفـاعل المجتمعات المتماسكة في زمن الازمات، من اسفل الهرم الى اعلاه، واضاف (ان جميع هذه الجهود وإن لم تكن موجهة نحو قضية الارهاب بحذافيرها) هي التي اعطت المرونة للاقتصاد الاميركي المبني على (النشاط الطوعي للمجتمع والذي يعتمد بالدرجة الأولى على الثقة المتبادلة .اما الارهاب فهو ينتج (الخوف والانطواء) على النشاط الاقتصادي . واقترح حماية او (تقوية هيكل) الاقتصاد العالمي من نتائج الضرر الممكن للاعمال الارهابية.
فالارهاب يعمد الى إطفاء الامل وقتل الثقة السائدة في نفوس الناس والاجهاز على الشعوب التي يهاجمها، اما كيف ولماذا فشلوا في اميركا قبل ثلاث سنوات، فسوف يأتيك الجواب مشرقا عبر كلمات غرينسبان، والتي ستبقى كسراج هاد يعيننا وسط احزان ايلول.

ترجمة: مفيد وحيد الصافي

على خلفية احداث بيسلان الارهابية

روسيا تدرس مشروع شن ضربات وقائية على معاقل الإرهاب في العالم

توشك روسيا على شن (ضربات وقائية) لتصفية القواعد الارهابية في جميع مناطق العالم، وافاد رئيس اركان الجيش الروسي الجنرال يوري بالويفسكي، بان روسيا تتهيأ لشن ضربات وقائية من اجل تصفية القواعد الارهابية في كل منطقة من مناطق العالم، إذ بعد أيام الحداد التي اعلنتها روسيا المنكوبة برهائن بيسلان، شمال اوسينيا، تدرس موسكو الآن مشروع ضرب معاقل الإرهاب في العالم.
وجاءت ردود الفعل العالمية إزاء هذه التصريحات مختلفة بعض الشيء، فقد جاء رد فعل الاتحاد الأوروبي حذراً من هذه التصريحات وقال الناطق باسم المفوضية الأوروبية انه لا يعرف ان كانت التعليقات الروسية صادرة عن الرئيس بوتن، أما وزير الخارجية الفرنسي فقال من جانبه أن قضية الضربات الوقائية يجب مناقشتها في اطار الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي ومجموعة الثماني، في حين سارع وزير الخارجية البريطاني جاك سترو إلى التصريح بان تهديد روسيا بالهجمات الوقائية على الإرهابيين في جميع انحاء العالم (مفهوم) ويتفق والقوانين الدولية، وقال وزير الخارجية لدى انتهاء مباحثاته في لندن مع نائب رئيس الوزراء الإسرائيلي ايهود اولمسير: اعتقدج بان رد الفعل الروسي مفهوم من جانب الرئيس فلاديمير بوتن، ويعطي ميثاق الأمم المتحدة الحق في الدفاع عن النفس وتوافق منظمة الأمم المتحدة على ان التهديد الوشيك أو المحتمل بالارهاب يجيز بالتأكيد لأي بلد اتخاذ المواقف المناسبة، وأضاف: لا اعتقد بان الرئيس بوتن كان يتحدث عن هجوم فوري). ولم تمض بضع ساعات على التصريحات البريطانية حتى أعلن الاميركيون هم أيضاً عن عدم معارضتهم للرغبة الروسية في ضرب معاقل الإرهابيين وقواعدهم بطريقة وقائية في أية منطقة كانت في العالم، حسبما اشار إليه احد المسؤولين في الإدارة الاميركية، وقال هذا المسؤول الذي لم يفضل ذكر اسمه، أن لكل بلد الحق في الدفاع عن نفسه. ولم تبد واشنطن بعد (أية) ردة فعل رسمية على تصريحات رئيس اركان الجيش الروسي، الجنرال يوري بالويفسكي والتي قال فيها أن موسكو تستعد لضرب قواعد الإرهابيين في كل مناطق العالم ويقول مراقبون سياسيون ان قضية خطف الرهائن الأطفال هي التي دفعت الحكومة الروسية إلى اتخاذ مثل هذه المواقف الحاسمة ضد الإرهاب ومعاقلة في العالم، وعلى صعيد متصل قدم النائب العام الروسي فلاديمير اوستينوب للرئيس بوتن تقريره الخاص حول رهائن بيسلان، ولم يعرض فيه أي تفسير حول هوية الخاطفين ولم يضمنه أية علاقة ضمنية مع الشيشان، وقال النائب العام، أن الإرهابيين اجتمعوا قبل الهجوم تماماً في الغابات الغربية من الموقع، دون الاشارة إلى هذا المكان الذي ظهر في التلفزيون الروسي، وذكر شهادة احد أعضاء الكوماندوز القي القبض عليه وهو على قيد الحياة كما اشار إلى إن خاطفي الرهائن كان عددهم ثلاثين شخصاً بينهم امرأتان ويعملون بإمرة رجل يطلقون عليه (الكولونيل) يساعده آخر يدعى (ابو المالك) ورحلوا باتجاه بيسلان في ثلاث سيارات (احداهن شاحنة) فوصلوا إلى هناك فجراً وفي الطريق اشتبكوا مع احد رجال شرطة الحي ودخلوا في السيارة إلى ساحة المدرسة، وكانت لديهم كمية كبيرة من الأسلحة والمتفجرات، وأكد تقرير استينوف على ان احتجاجات صدرت من بعض أعضاء الكوماندوز المسؤولين عن الاختطاف الذين رفضوا الهجوم على تلاميذ المدرسة، وعلى أن الكولونيل كان قد قتل احد رجاله. لتحذير الآخرين، وفي اليوم ذاته امرأتين معتمداً على أوامر يتسلمها عن بعد. لتحذير المتمردين والرهائن على حد سواء ثم زرع الخاطفون المبنى بالالغام، وكانت معرفتهم بالمسائل التقنية قد دل عليها اعدادهم الجيد لهذا العمل الارهابي كما قال النائب العام، ولكنهم بعد يومين ارادوا تغيير نظام التفجير، فحدث انفجار زرع الرعب في داخل المدرسة، وحاول الكثير من الرهائن الهرب، وفتح المتمردون النار)، كانت هذه التفصيلات المهمة التي قدمها النائب العام في تقريره المفصل عن عملية الاختطاف هي التي دفعت بوتن إلى اتخاذ إجراءات حاسمة وسريعة لقطع دابر الإرهاب.
وفي فلاديكافكاز في اوسينيا عبر السكان عن غضبهم وتظاهر الفا شخص تحت شرفة مقر رئيس اوسيتيا الكسندر دزلسوكو وطالبوا باستقالته لانهم اعتبروه مسؤولاً عن حمام الدم الذي وقع في مدرسة بيسلان وانتهى المطاف برئيس اوسيتيا وعده للمتظاهرين بابعاد أعضاء حكومته، أما مستقبله هو كرئيس فقد ظل غامضاً، ومن أعلى شرفة مقر الحكومة المحلية في فلاديكا فكاز حاول دزلسوفوف تهدئة ضجيج المتظاهرين الاوستيين الغاضبين بقوله أنه سيوقع خلال يومين على مرسوم استقالة حكومته، وعلى الفور، صفر المتظاهرون غاضبين مطالبين باستقالته هو.

عن اللوموند
ترجمة : المدى

عـــودة الـــدفء إلـــى العلاقـــات الـــروسيـــة الـتـــركيـــة

يـــذيـب جليـــد الخلافـــات القـــديمـــة

أما روسيا فما تزال تشعر بالريبة من حلف الاطلسي، الذي يعتبر المؤسسة العسكرية الروسية أداة للحرب الباردة ضـد مـصـالـحـهـا. غير أن عمليات التبادل التجاري بين تركيا وروسيا شهدت توسعاً كبيراً منذ انهيار الاتحاد السوفيتي السابق مما جعل الفيدرالية الروسية ثاني شريك تجاري لانقرة بعد ألمانيا، كما ان الزيارة المرتقبة للرئيس الروسي إلى أنقرة في مطلع أيلول الحالي - التي تم تأجيلها بسبب مأساة احتجاز رهائن مدرسة بيسلان - هي أول زيارة لرئيس روسي خلال ٣٢ عاماً، وستكون نقطة الانطلاق نحو هذا الانفراج الكبير في العلاقات بين البلدين. وعن عودة الدفء إلى العلاقات الروسية - التركية تحدثت الصحيفة اليومية التركية (حريت) قائلة الاقتصاد حل محل السياسية.. واطلقت الصحافة التركية طرائفها حول بناء / قصر الكرملن / في عام ٢٠٠٣ وهو فندق شيد على غرار القلعة الموسكوفية في محطة الحمامات (انتاليا)، وقالت ان هذا الفندق رمز للتفاهم - الروسي - التركي الجديد. وفي عام ٢٠٠٤ كان (١,٧) مليون سائح روسي يسترخون على شواطئ (ايجة) أو المتوسط.. وبهذا الصدد قال السفير الروسي في أنقرة بيوتر ستيغني (ان شعبينا يتفاهمان بصورة جيدة جداً، فهما يمتلكان سايكولوجية واحدة) وبعد عودة العلاقات التجارية بين البلدين يبدو أن المقاولين الاتراك بدأوا نشاطاتهم الكبيرة من اجل الحصول على عقود عديدة في روسيا في مجال البناء / بلغت قيمتها عشرة ملايين يورو وهناك مجال آخر تطورت فيه العلاقات بين البلدين وهو الطاقة فمن المتوقع أن تضاعف شركة الغاز الروسية العملاقة (Gaz prom)التي تزود تركيا بربع احتياجاتها من الغاز، امداداتها منذ الآن وحتى عـام (٢٠٠٨) عـن طـريـق (بلوستريم) انبوب الغاز المدفون على عمق (٢١٠٠) متر تحت الـبـحـر الأسـود. أما على صعيد النفط، فتبدي شركة (ترانزنفت) التي تحتكر تسيير النفط الروسي رغبتها في التباحث السريع حول مشاريع انشاء انبوبي نفط آخرين، احدهما في تراس الشرقية، ويبدأ من البحر الأسود إلى بحر ايجة، والآخر في الاناضول، ويبدأ من ميناء سامسون، على البحر الأسود إلى ميناء جيهان على البحر المتـوسـط، إن غلق مضيق البوسفور في الشهور الماضية، يرغم ناقلات النفط الروسية على التأخير الكبير مع القيود الصارمة التي تفرضها حماية البيئة والأمن، غير أن العلاقات بين البلدين لا تتأثر بمثل هذه القيود خصوصاً أن فلاديمير بوتن ورئيس وزراء تركيا رضا الطيب اردوغان، يقيمان مباحثات مستمرة لتعزيز العلاقات بين البلدين ويشتركان بوجهات نظر متقاربة خاصة حول قضايا الأمن في البحر الأسود، وبينهما خط هاتفي ساخن. ومن جانبه قال (الكر تركمان) وزير الخارجية التركي السابق لصحيفة (حريت) التركية إن روسيا وتركيا تعارضان قيام السفن الاميركية بدوريات في البحر باسم مكافحة الإرهاب، فأمن البحر لا يضمنه إلا الدول المتشاطئة عليه. وعدا عن الاقتصاد والتجارة يوفر موضوع العراق ارضية أخرى للتفاهم بين روسيا وتركيا، فكلا البلدين اعربا منذ البداية عن تشجيعهما لعودة السيادة السريعة إلى الحكومة العراقية الانتقالية على الرغم اختلاف الاسباب التي تدفعها إلى اتخاذ مثل هذا الموقف. فموسكو ترغب بمتحدث تطرح معه النقاش حول عودة النشاطات التي كانت قد بدأتها شركاتها الكبرى مثل روزنفت، زاروبيجنفت وشركات حكومية، وشركة (لوك اويل) وهي شركة خاصة - في عهد صدام حسين لاستثمار الحقول العراقية غرب القرنة، وحقول بن عمر. وتراهن تركيا من جانبها على سلطة مركزية قوية، تعتبر المعقل الوحيد لصد أي تفجير محتمل للبلد والذي قد يشهد خلق كردستان أخرى، وتأتي مجموعة الآراء هذه في الوقت الذي لم يكف فيه رئيس الوزراء التركي - من المعسكر الاسلامي - منذ وصوله إلى السلطة في تشرين الثاني عام ٢٠٠٢ على التأكيد على سياسته الخارجية الخاصة وهو ميدان اعتبر حتى ذلك الوقت امتيازاً للعسكريين المقربين تقليدياً من البنتاغون، وهو خط يوافق فلاديمير بوتن الذي يسعى إلى زيادة التقدم المسجل في العلاقات الثنائية منذ وصول اردوغان إلى السلطة، لكن الخلافات تبقى قائمة، فتركيا لا تنسى الفيتو الذي استخدمته روسيا بعد انهيار استفتاء الأمم المتحدة حول توحيد قبرص على مقترح لتهدئه الوضع في القسم التركي من الجزيرة، اضافة الى ذلك هناك لوم متبادل بين البلدين بدعمهما للانفصاليين، ولم تهدأ بعد خلافات الطرفين بشأن هذا الموضوع، فموسكو تشعر بالغضب بسبب التعاطف والحماسة الكبيرة التي تظهرها منظمات القوقازيين الاتراك إزاء الشيشان، وفي الوقت نفسه لم تنس أنقرة أن موسكو تؤوي ممثلية العمال الكردستان (الانفصالي). كما ان الخلافات الأخرى تتعلق بجنوب القوقاز، وخاصة جورجيا، إذ تخشى موسكو أن يحتل جنود حلف شمال الاطلسي (ناتو) قواعدها التي ترقى إلى العهد السوفياتي حالما تخلي قواتها الخاصة المنطقة، ويقدر الكرملن مقترحات أنقرة بارسال كتيبة تركية للتوسط في الصراع الذي يدور بين سلطة تبليسي المركزية وانفصاليين جنوب اوسيتيا المنطقة المغلقة التي تدعمها موسكو، واخيراً ينبغي الاشارة إلى ارمينيا حيث تختلف مصالح البلدين وتتشعب. واجمالاً ليس هناك منافسة اقليمية مفترضة بين القوتين، بل على العكس ترغب كل من موسكو وانقرة في تأسيس مجموعة اقتصادية اوراسية (اوروبية آسيوية). وإذا كانت تركيا تنظر نحو الشرق، فذلك من اجل ترسيخ نفسها بشكل أفضل بانتظار رأي مفوضية بروكسل في السادس من تشرين الأول (اوكتوبر) حول فتح المفاوضات من اجل انضمامها إلى الأسرة الأوروبية.

> تشهد كل من روسيا وتركيا / أعداء الماضي الموسوم بثلاث عشرة حرباً / عودة غير مسبوقة إلى علاقاتهما الدبلوماسية والاقتصادية والسياسية ، ولم تنس هاتان الجارتان انهما تنتميان إلى معسكرين ستراتيجيين متعارضين ، فتركيا تمثل احدى الركائز الأساسية في حلف شمال الاطلسي (ناتو) في المنطقة.

ترجمة: زينب محمد
عن لوموند